(٣٨)

# معجزات بدر
# تهزم خفافيش قريش

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الأنفال الآيتان ٩، ١٠].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة القمر الآيات من ٤٤ – ٤٦].

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الأنفال الآية ١٧].

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران الآيتان ١٢٤، ١٢٥].

* * *

«سهول بدر وآطامها وكثبانها.. كفار قريش يتجمعون بالعدوة القصوى (اليمانية) على سهل بدر بكامل عدتهم وعتادهم، الشمس فى مواجهتهم.. على الناحية الأخرى يصطف المسلمون بالعدوة الدنيا (الشامية).. أعلى من السهل، وأعلى من موضع قريش، والشمس من خلفهم.. يتتابع ظهور فرسان قريش فى خيلاء وتيه..».

«عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود يناجيان الرسول ﷺ.. يرويان إليه ما عايناه حين طافا الليلة الماضية حول عسكر القوم..».

**عمار وابن مسعود** : يا رسول الله، القوم مذعورون فزعون، إن الفرس ليريد أن يصهل فيُضرَب وجهه، مع أن السماء كانت تسح عليهم!

«النبى ﷺ يرنو ببصره فيرى عتبة ابن ربيعة يمشى بين قريش بجمل أحمر.. يلتفت النبى إلى أصحابه..».

**النبى** : (لأصحابه) إن يك فى أحد من القوم خير فعند صاحب هذا الجمل الأحمر.. إن يطيعوه يرشدوا..

«ينظر النبى ﷺ فيلمح حمزه أقرب المسلمين إلى عسكر قريش.. يطلب النبى من على أن يناديه..».

**النبى** : (لحمزة) ماذا يقول أبو الوليد للناس؟

**حمزة** : يطلب إليهم الرجوع، ويقول لهم: يا قوم اعصبوها اليوم برأسى وقولوا: جَبُن عتبة، وأبو الحكم (أبو جهل) يأبى!

«النبـى – ﷺ – يمر بين المسـلمين، يشـد أزرهم، ويسـوى صفوفهم.. يرى سـواد بن غَزِية قد تقدم أمام الصف..».

**النبى** : (لسواد وهو يدفعه فى رفق بقدح فى بطنه) استو يا سواد!

**سواد بن غزية** : أوجعتنى والذى بعثك بالحق نبيًّا – أقدنى!

**النبى** : (وهو يكشف بطنه فى سماحة لسواد) استَقِدْ!

«سواد يندفع فيعانق النبى ويقبله..»

**النبى** : ما حملك على ما صنعت يا سواد؟!

**سواد** : حضر من أمر الله ما قد ترى، وخشيت القتل، فأردت أن يكون آخر عهدى بك أن أعتنقك..

«النبـى يتبسـم ويدعو لـهُ.. ثم ينـادى فى المسلمين..»

**النبى** : إنى أحثكم على ما حثكم الله عليه، وأنهاكم عما نهاكم عنه، فإن الله عظيم شـأنه – يأمر بالحق ويحب الصدق، ويعطى الخير لأهله علـى منازلهم عنده، به يُذكرون وبه يتفاضلـون.. وإنكم قد أصبحتم بمنـزل من منازل الحق، لا يقبـل الله فيـه من أحد إلا ما ابتغـى به وجهه.. وإن الصـبر فى مواطن البأس مما يفـرج الله به الهم، وينجى بـه من الغم، وتدركون به النجـاة فى الآخرة، فيكم نبى الله يحذركم ويأمركم، فاسـتحيوا اليـوم أن يَطّلع الله عز وجل على شـىء من أمركم يمقتكم عليه، فإن الله يقول: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة غافر الآية ١٠]. انظروا إلى الذى أمركم به فى كتابه، وأراكم من آياته، فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم، وأبلوا ربكم فى هذه

المواطن أمرًا تستوجبوا الذى وعدكم به من رحمته ومغفرته، فإن وعده حق، وقوله صدق.. وانما أنا وأنتم بالله الحى القيوم.. إليه ألجأنا ظهورنا، وبه اعتصمنا، وعليه توكلنا، وإليه المصير، يغفر الله لى وللمسلمين..

«تتصاعد تكبيرات المسلمين.. وتبدأ تحرشات فرسان قريش.. يحاول بعضهم أن يرد إلى حوض الماء يتصدى لهم المسلمون..».

**النبى** : (مناديًا فى المسلمين) دعوهم..

**بعض المسلمين** : ولكنهم منعونا الماء بأمس؟!!

**صحابى** : يقول لكم النبى دعوهم يردوا الماء ليشربوا..

**النبى** : (مناديًا فى المسلمين) لا تقاتلوا حتى أوذنكم، وإن كثبوكم (اكتنفوكم - اقتربوا منكم) فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم..

«النبى - ﷺ - ينادى عمر بن الخطاب فيوفده برسالة مسالمة إلى قريش».

«ينطلق عمر إلى عسكر قريش!»

* * *

«فى عسكر قريش - عمر بن الخطاب وقد اجتمع بنفر من رؤوس قريش، فيهم حكيم ابن حزام..».

**أحدهم** : ما وراءك يا أبا حفص؟.. ماذا يريد محمد؟!

**عمر** : يقول لكم ارجعوا، فإنه إن يلى هذا الأمر غيركم أحب إلى من أن تلوه منى، وأن أليه من غيركم أحب إلى من أن أليه منكم.

«يهمهم القرشيون متذمرين..»

**حكيم بن حزام** : (لزملائه من قريش) قد عرض عليكم نصحًا فاقبلوه..
«أبـو جهـل وفريقـه يعترضـون فـى جفاء وغلظة..».

**حكيم** : (مستأنفًا) فـوالله مـا تنتصرون عليه بعـد ما عرض من النّصَف!

**أبو جهل** : (بعنجهية) والله لا نرجع بعد أن مكننا الله منهم..
«ينصرف عمر عائدًا إلى صفوف المسلمين..»

* * *

«فى عسـكر قريـش، لا يـزال البعض ضيق الصـدر باندفـاع أبى جهـل – يسـمونـه «ابن الحنظلية».. يلمسـون ما فى عتبة بن ربيعة من حكمـة وجنوح إلى السـلم.. يتحدثون إليه تباعًا وجملـة ليثنى أبا جهل عمـا يبغى.. إذ أعيتهم الحيل – يشيرون بتنطس أخبار أصحاب محمد، ما عدتهم وما عتادهم وما قوتهم.. ينتدبون لذلك عُمير بن وهب الجمحى..».

**القرشيون** : (لعمير) خض من حولهم، واحذر لنا أصحاب محمد..
«ينطلق عمير بن وهب، فيجول بفرسـه حول عسكر المسلمين، ويرجع لقريش..».

**عمير** : (مبادرًا) عدتهم ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون.. ولكن أمهلونى حتى أنظر: أللقوم كمين أو مدد!
«ينطلق عمير بن وهب، فيضرب بفرسـه فى الوادى حتى يبعد، لا يرى شـيئًا.. فيكر عائدًا إلى قريش..».

عمير : ما رأيت شيئًا، ولكن يا معشر قريش، رأيت البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع.. قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم – أما ترونهم خرسًا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الأفاعي.. والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما من العيش خير بعد ذلك – فروْا رأيكم!!

«يتشاور القرشيون وقد علاهم الهم والغم.. تراودهم الآمال في أن يكون عمير قد أخطأ الرصد.. يبعثون أبا سلَمة الجُشَميّ ليعاود ما صنعه عمير..».

«أبو سلمة ينطلق بفرسه، فيطوف حول المسلمين ويكر عائدًا إلى قريش..».

أبو سلمة الجُشَميّ : والله ما رأيت جَلَدًا ولا عددًا ولا حلقةً ولا كُراعًا، ولكن رأيت أقوامًا لا يريدون أن يؤوبوا إلى أهليهم.. مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، زرق العيون كأنها الحصا تحت الجَحَف، فروا رأيكم!

قرشي : ألا كمين لهم ولا مدد؟!

أبو سلمة : لا كمين ولا مدد، فروا رأيكم!

«بعض القرشيين يتوجسون خيفة، ولا يرتاحون إلى ما يفعله ويسوقهم إليه أبو جهل: ابن الحنظلية.. ينتهزون فرصة ما تناهى من عمير بن وهب وأبي سلمة الجشمي، فيعاودون الحديث إلى عتبة بن ربيعة.. يشجعهم ما يلمسونه فيه من حكمة وجنوح إلى الاعتدال..

يتحـدث إليه إيْماء بن دحضة، وآخرون، ما إن يسـمع حكيم بن حزام كلمة عمير بن وهب ومن ورائه الجشـمى - حتى يمشى فى الناس ويأتى عتبة بن ربيعة..».

**حكيم بن حزام** : يا أبا الوليد، أنت كبير قريش وسيدها، فهل لك إلى أمر لا تـزال تذكر فيه بخير إلى آخر الدهـر، مع ما فعلت يوم عكاظ؟

**عتبة بن ربيعة** : وما ذاك يا أبا خالد؟!

**حكيم** : ترجـع بالناس وتحمل دية حليفـك عمرو بن الحضرمى وما أصابه بعض المسـلمين ببطن نخلة. إنكم لا تطلبون من محمد شيئًا غير هذا!!

**عتبة** : قـد فعلت، وأنت علىّ بذلك.. إنمـا هو حليفى (يقصد عمـرو الحضرمـى) فعلىّ عقله وما أصيب مـن ماله.. فأت أبا الحكم بن هشـام (أبو جهل) فإنى لا أخشـى أن يشجُر (يفسد) أمر الناس غيره!

(ينهض خطيبًا فى الناس)

يا معشـر قريش، أطيعونى ولا تقاتلوا محمدًا وأصحابـه، واعصبوا هذا الأمر برأسـى واجعلوا جبنهـا بـى، مـا تصنعون بـأن تلقـوا محمدًا وأصحابه شيئًا. فإن منهم رجالاً قرابتهم قريبة.. والله لئـن أصبتموه لا يزال الرجل منكم ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه: قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته.. فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، إن يك كاذبًا يكفيكموه ذؤبان (صعاليك) العرب، إن أصابوه فذلك الذى

أردتـــم، وإن يك نبيًا كنتـم أســعد الناس به..
يا قوم، لا تردوا نصيحتى ولا تسفهوا رأيى!

**أبو جهل** : (وقد لحق بالجمـع) إن عتبة يشير عليكـم بهـذه لأن ابنه أبا حذيفة ومحمـــد ابن عمـه مع محمـد وهو يكره أن يُقتل أى منهما.. (وهو يلتفت إلى عتبة مقرعًا) امتلأ والله سَحْرُك (تجـــاوزك طورك وحدك) يا عتبـــة، وجبنت حين التقـت حلقتا البطان (حزام يشـــد علـــى البطن)! الآن تخذل بيننا وتأمرنا بالرجـــوع؟! لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد!!

«عتبة يستشيط غضبًا، بينما ينطلق أبو جهل إلى خيمته لا يلوى على شىء..».

* * *

«بخيمـــة أبـــى جهـــل.. يلحـق بـــه حكيم ابـــن حـــزام.. بينما أبـــو جهل يتطيب وينســـل (يخـــرج) درعًا له من جرابهـــا ليهيئها.. يقطع عليه حكيم..».

**حكيم** : إن عتبة بعثنى إليك.

**أبو جهل** : (مستهزئًا) أما وجد عتبة أحدًا يرسله غيرك؟!

**حكيم** : أما والله لو كان غيره أرســلنى ما مشيت فى ذلك، ولكن مشيت فى إصلاح بيـن الناس، وأبو الوليد سيد العشيرة!

**أبو جهل** : (وقد علاه غضب شديد) وتقول أيضًا سيد العشيرة؟!

**حكيم** : أنا أقوله؟ قريش كلها تقوله!

«ينطلق أبو جهل جامحًا كالسهم الطـائش.. يتلمـــس عامـــر الحضرمى أخا عمـــرو الحضرمى

المقتول بنخله.. يستفزه ويحرضه للأخذ بثأر أخيه!!».

**أبو جهل** : (لعامر الحضرمى) هذا حليفك عتبة يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثأرك بعينيك.. يخذل أبو الوليد فى الناس يريد أن يرجع بهم، ويزعم أنك قبلت الدية وأنه يتحملها!!.. (محرضًا) ألا تستحى أن تقبل الدية؟! قم فأنشد خفرتك (ذمتك)!!

«يهتاج عامر بن الحضرمى، فيكشف عن سوأته، ويحثو على رأسه التراب، ويصرخ فى الناس..».

**عامر الحضرمى** : وعمراه! وعمراه!

«يختلط الحابل بالنابل بين القرشيين، وتتطاير عبارات السباب، ويتحرش الغلاة بأبى الوليد عتبة بن ربيعة، وتجمح العبارات حتى حميت الحرب، وحقب (امتنع) أمر الناس، واجتمعوا على ما هم عليه من الشر، وأفسد المتنطعون من طغاة قريش على الناس – الرأى الذى دعاهم إليه عتبة!! عتبة يعتريه الغضب مما تلقاه من تبكيت وعبارات جامحة، فتثور حميته وينزل عن جمله الأحمر.. يلبس درعه، ويتلمس بيضة (خوذة) تسع رأسه وهامته الضخمة!!.. يندفع وقد أخذته العزة والحمية والعجرفة، ومن ورائه أخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون المبارزة!!».

* * *

«علـى الجانب الآخر.. عسـكر المسـلمين.. لا يزالـون على أمـر الرسـول لهـم.. لا يقاتلون حتى يؤذنوا.. سيوفهم فى أغمادها حتى تغشاهم قريش.. لا شىء من قتال سوى ما انفلت من أمر القرشى الشرس: الأسود بن عبد الأسد المخزومى الـذى تصـدى له حمزة بـن عبـد المطلب عند حـوض الماء، فانتهى منه حمـزة فى صولتين.. واندفاع «مهجع» مولى عمر بن الخطاب لمواجهة عامر الحضرمى الذى يتقدم القرشـيين ويهيجهم ويتحرش بالمسلمين ويناوشـهم، الكفار يتمكنون من إصابة «مهجع» بسـهم فيكون أول شهيد من المهاجرين، يلحق به حارثة بن سراقة أول شهيد من الأنصار.. يغتاله حِبَان بن عرقة يرميه بسهم وهو يشرب على الحوض!!».

«المسـلمون لا يزالـون علـى عهدهـم.. لا يبادئـون بقتال، وسيوفهم فى الأغماد!».

* * *

«عسـكر قريش.. يخـرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شـيبة وابن الوليد بـن عتبة.. ينادون فى المسلمين يدعـون إلى المبارزة..».

«يخـرج إليهـم ثلاثـة مـن الأنصـار عوف ومعـاذ ابنا الحارث، وأمهما عفـراء، وعبد الله ابن رواحة..».

**عتبة** : (متسائلا) من أنتم؟

**الأنصار الثلاثة** : رهط من الأنصار.

**عتبة** : أكفاء كرام، ولكن ما لنا بكم حاجة!

(مناديًا فى المسلمين) يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا!

**النبى** : (ينادى على الأنصار الثلاثة) ارجعوا إلى مصافكم بارك الله فيكم، وليقم إليهم بنو عمهم.

«ينهض لهم عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وعلى بن أبى طالب وقد وضع علامة بيضاء.. يأذن لهم النبى - ﷺ - فى الخروج..».

**النبى** : (للثلاثة) اخرجوا بحقكم الذى بعث به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله!

«ينطلق حمزة وعلى وعبيدة إلى الباحة بين الفريقين!».

**عتبة** : (متعجلاً على البعد قبل أن يقتربوا ويتعرف عليهم) من أنتم؟ تكلموا نعرفكم!

**منادٍ من المسلمين** : إليك أولاد عمك.. عبيدة بن الحارث، وحمزة بن عبد المطلب، وعلى بن أبى طالب..

**عتبة** : نعم، أكفاء كرام!

«يبادر عتبة وشيبة ووليد بالهجوم.. يتعجلون النزال، كأن عتبة يريد أن يقول لمن خلفه ممن بكتوه أنه همام باسل لا يجبن ولا يخاف.. تحتدم المبارزة، لم يمهل حمزة عتبة

ابــن ربيعــة فانتهــى منه فى لحظــات، كذلك على.. لم يصمد أمامه الوليد، وانقشع الغبار عن ســجال دائر بين عبيدة وشــيبة الذى نال عضلة ســاق عبيدة بضربةٍ نافذة قاطعــة.. يطير حمزة وعلى إلى شــيبة فيحولان بينه وبين عبيدة.. فى صولــة واحدة هــدأ الغبار وقضــى الأمر.. حمزة وعلى يحتملان عبيدة إلى عسكر المسلمين، لا أحد من هناك يؤوب إلى عسكر قريش!!!».

«حمزة وعلى وبعض المسلمين يضجعون عبيدة ابن الحارث أمام الرسول عليه السلام.. عبيدة مصاب بإصابات بالغة، تنهمر دمــاؤه وتنزف بغزارة.. يسارع - ﷺ - فيتلقاه منه ويفرشه ساقه وقدمه الشريفة.. يخفف عنه ويواسيه ويدعو له..».

**عبيدة بن الحارث** : (مغالبًا آلامه) يا رسول الله، ألست شهيدًا؟

**النبى** : (فى حزن) بلى!

**عبيدة** : (فرحًــا وهو يغالب ســكرات الموت) أمــا والله، لو كان أبو طالب حيًّا، لعلم أنى أحق بما قال حين يقول:

كذبتم وبيت الله تخلى محمدًا ولما نطاعن دونـــه ونناضــلِ
ونسلمه حتى نُصَــرّع حولـــه ونذهل عن أبنائنــا والحلائــل

«تفيض روحه..»

**أبو جهل** : (ينادى فى عسكر قريش) لنا العُزى ولا عُزّى لكم!

**منادٍ فى المسلمين** : (ينــادى) الله مولانــا ولا مــولى لكــم.. شــهداؤنا فــى الجنة، وقتلاكم فى النار..!

«النبــى - ﷺ - يوافيه جبريل عليه السلام لا يراه ولا يحسه سواه..».

**جبريل** : (يوحى لمحمد) ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الحج الآيات من ١٩ - ٢٢].

**(يرتفع الوحى)**

* * *

«عسكر قريش.. سراقة بن مالك بن جُعشم المدلجى يسترجع ما كان بأمس ثم اليوم.. صحصح له الحق أنه على ضلالة.. ينفلت ويكر عائدًا من حيث أتى.. يلاحقه كفار قريش..».

**قرشى** : (مناديًا) يا سراقة، أتزعم أنك لنا جار؟!

**سراقة** : إنى برىء منكم، إنى أرى ما لا ترون. إنى أخاف الله والله شديد العقاب!

**الحارث بن هشام** : (وهو يتشبث به) والله لا أرى إلا خفافيش يثرب!

«يفلته سراقة، ويمضى ومن معه!!»

«فى عسكر المشركين.. الكفار مبهوتون كأن على رؤوسهم الطير!!.. ينظر بعضهم إلى عسكر المسلمين متعجبًا يلحظون أن المسلمين للآن لم يسلوا السيوف، ولم يفعلوا إلا أن أنبضوا القِسى استعدادًا لما سوف يكون..».

«فى عسكر الكفار أبو جهل يمر بين المشركين مشجعًا ومحرضًا.. يحضهم على الثبات والقتال..».

**أبو جهل** : (للمشركين) لا يغرنكم خذلان سراقة بن جُعْشم إياكم، فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه، سيعلم إذا رجعنا إلى قُدَيد (قرية بين مكة والمدينة كثيرة الماء) ما نصنع بقومه! لا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد، فإنهم علوا وبطروا حين قاتلوا! وايم الله، لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدًا وأصحابه فى الحبال، فلا ألفينّ أحدًا منكم قتل منهم أحدًا، ولكن خذوهم أخذًا نصرّفهم بالذى صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم!

«المصطفى – ﷺ – يتنزل عليه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

**جبريل** : (يتلو على محمد) ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة الأنفال الآية ٤٨].

**(يرتفع الوحى)**

* * *

«عريش الرسول عليه السلام وسط المسلمين.. بصحبته أبو بكر، والنبى مستغرق فى دعاء وتضرع إلى الله تعالى.. يناشد ربه ما وعده..».

**النبى** : (ضارعًا) اللهم إنْ تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد فى الأرض!

«يسقط رداء النبى عن منكبيه..»

**أبو بكر** : (وهو يسارع إلى رد الرداء إلى موضعه) يا رسول الله، بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك.

«النبى - ﷺ - يخفق خفقة يسيرة (من نعاس).. يرى خلالها نصر الله.. ينتبه - ﷺ - مستبشرًا.. يلتفت إلى أبى بكر..».

**النبى** : أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع!

«جبريل عليه السلام يوافى المصطفى - ﷺ - لا يحسه ولا يراه إلاه..».

**جبريل** : (يوحى لمحمد) ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الأنفال الآيتان ٩، ١٠].

**جبريل** : (معاودًا يوحى لمحمد) ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة القمر الآيات من ٤٤ - ٤٦].

**(يرتفع الوحى)**

**النبى** : (ينادى فى الناس مستبشرًا) سيهزم الجمع ويولون الدبر، والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابرًا محتسبًا، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة..

«يكبر المسلمون.. يتهيأون للمواجهة..»

**عمير بن الحمام** : (وهو يلقى بتمرات فى يده كان يأكلها) بَخ بَخ.. أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء..

«يمتشق سيفه.. ما إن يشن الكفار هجومهم، ويتزاحف الفريقان، ويسمع نداء النبى «شدوا».. حتى يخوض الغمار».

**النبى** : (مناديًا) يا معشر المسلمين.. شُدوا!.. شدوا!..

«يحمى الوطيس، ويتقابل الجمعان، ويتعالى صليل السيوف مع تطاير السهام.. يخوض المسلمون المعركة كالإعصار الهائل.. نداؤهم الحبيب: أحد أحد.. أحد أحد..».

**النبى** : (متضرعًا) اللهم إنى أسألك عهدك ووعدك..

«يتناول ﷺ حفنة من الحصباء يستقبل بها قريشًا، فيلقيها فى اتجاه المهاجمين القرشيين..».

**النبى** : (وهو يلقى الحصباء) شاهت الوجوه.. شاهت الوجوه!.. اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم!

«يتزاحف الفريقان، ويحمر الحدق، وتتوالى صولات المسلمين.. يزول ما كان لدى البعض من توجس من قلة عددهم وكثرة أعداد الكافرين.. يحس المسلمون بأن هناك قوة خفية تؤازرهم وتوطئ لهم.. ضرباتهم تصيب، وضربات كفار قريش تطيش وتخيب.. تتراءى صور المعجزة أمام كثيرين.. يراها المسلمون ويراها غير المسلمين.. يرى رجلان مشركان من غفار، صعدا الجبل للغنيمة، ينتظران على من تكون الدائرة حتى يهجما عليه.. يريان من وراء المسلمين عمودا

هائـلا مـن تـراب تقـترب زوبعته فى سـرعة غريبة.. ويريان ما يطير ويختفى.. ويشهدان من المشاهد والأصوات والغرائب ما روعهما كل الروع ودارت حوله الروايات.. يسـمع السامعون فى وطيـس القتال أبا جهل يدعو بدعاء كان هو أول المصابين به.. يقول: «اللهم أقطَعَنا للرحم، وأتانا بما لا يُعرف فأحِنْـه (أهلِكْه) الغداة، اللهم من كان أحب إليك وأرضى عندك فانـصره اليوم»..

يعجب المسلمون أن أبا جهل كان أول المصابين بهذا الدعاء حين طعن فخرّ يطلب الإغاثة من ابنه عكرمـة، ولا مغيث يومئذ من أمر الله.. يتجندل أبـو جهـل من على فرسـه، ويلم بـه عبد الله ابن مسـعود وهو فى الرمق الأخـير، ومع ذلك لا يفارقه حمقـه ولا عنجهيته.. يأخذ بلحيته، ويرسـل إلى عينيـه نظرات سـكرى مـن الخور والغيـظ والعجز.. يصرخ فى حشرجة.. لا يعجبه أن يقدر عليه راعى الغنم: عبد الله بن مسعود!!».

**أبو جهل** : (لعبد الله بن مسعود) لقد ارتقيت مرتقى صعبًا يا رويعى الغنم!

**عبد الله بن مسعود** : هل أخزاك الله، ياعدو الله؟!

**أبو جهل** : (بحشـرجة وهو يغالب سكرات الموت) وبماذا أخزانى؟! أعار على رجـل قتلتموه؟!.. أخبرنى على من كانت الدّبرة (الدائرة) اليوم؟..

**عبد الله بن مسعود** : لله ورسوله!!

«تخمد أنفاسه وعلى وجهه سحابة كئيبة!، يتركه عبد الله بن مسعود ويستأنف خوض الغمار..».

«يتوالى انهزام وارتداد المشركين وسقوط صناديدهم..»

«النبى - ﷺ - يرى بعينيه نصر الله تعالى له، وكيف يجرى التوفيق فى رحابه، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يوحى لمحمد) ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ [سورة الأنفال الآيات من ١٧ - ١٩].

**(يرتفع الوحى)**

«القتال محتدم.. يتناهى للمسلمين أن كرز ابن جابر المحاربى يمد المشركين بالرجال والعتاد.. يشق ذلك على بعضهم..».

«النبى عليه السلام، منشغل البال والفؤاد يشد أزر المسلمين.. يوحى إليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن

جبريل : ﴿تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة آل عمران الآيتان ١٢٤، ١٢٥].

**(يرتفع الوحى)**

* * *

«فى جانب من الساحة، والوطيس حام، يتمكن المُجَذر بن زياد البلوى من أبى البَختَرِى ابن هشام ومعه زميله الخارج معه من مكة جُنادة ابن مُليحة.. يتذكرَ المُجذر وصية رسول الله لهم ألا يعرضوا بسوء لمن كفوا أذاهم عن الإسلام وخرجوا مع قريش كرهًا.. يذكر المُجَذر أن أبا البخترى من هؤلاء.. يكف عنه.. يبدو التساؤل فى عينى أبى البخترى..».

المُجَذر بن زياد : إن رسول الله قد نهانا عنك!

أبو البختَرى بن هشام : وزميلى؟!

المجذر : لا والله، ما نحن بتاركى زميلك.. ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك!

أبو البخترى : (وهو ينهض مختارًا القتال) لا والله إذن، لأموتن أنا وهو جميعًا لا تحدث عنى نساء مكة أنى تركت زميلى حرصًا على الحياة!..

«تصطك السيوف، ويعلو الغبار، فيصير ما لم يكن منه بد!! يطير المجذّر إلى النبى - ﷺ - ينهى إليه ما كان..».

**المُجَذّر** : يـا نبـى الله، والذى بعثك بالحق لقـد جهدت عليه أن يستأسـر (أن يقبل الأسر) فآتيك به، فأبى إلا أن يقاتلنى، فكان ما كان!

«النبى عليه السلام، ينظر إليه متفهمًا، ولا يعلق..»

«تتوالى المشـاهد تباعًا، ويتوالى سـقوط صناديد الكفار، ويتزايد الأسـرى، ويترقب المسـلمون فى استبشـار إلام ينتهى إليه هذا السـجال فى سبيل الله..».

«النبى ﷺ مشـدود بقلبه وجنانه إلى السماء، يـرى من آيات الله ما تقر به عينه، ويطمئن له فؤاده أن الحق سبحانه منجز وعده.. يوحى إليه جبريل عليه السلام..».

**جبريل** : (يتلـو لمحمـد) ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الأنفال الآيات من ١٢ - ١٤].

**(يرتفع الوحى)**